ممارسة الضحك

إستيقظ مبكراعلى غير عادته . وقف فى الشرفة يتأمل مولد

الشمس لأول مره يدرك أن أسفل شرفته شجرة مورقة تعج بالزهور والطيور.

فى قرص الشمس يرى وجه حبيبته عينيها الصافيتين بلون العشب الأخضر.يسمع صوتها الملائكى يدغدغ فى رأسه. يراها باليرينا ترقص فى قلبه.تمنى لو أصبح طائرا يحلق بالقرب من شرفتها .كروانا يغنى لهاتحت ضوء القمر ،جيتارا يعزف لها أجمل الحان العالم .

لأول مرة يتأكد أن قلبه ينبض وأنه حى يرزق .تمنى أن يرقص غير عابىء بالدائنين والمتلصصين وصاحبة البيت التى تطارده كلما شعرت بوجوده "تجعر":

- **"أنت يا مشف يا كحيان.أ ين الإيجار؟.فاكرها تكية،إ دفع اللى عليك،شاطر تحب بنات الناس،حبك برص ".**

إنفجر فى الضحك لأول مرة يشتاق للنهر القريب من ناصية الشارع.

يسمع غناء البائعين فى دهشة ينظر إلى الشارع وكأنه يراه لأول مره.

يرى الجزار وبائعة الخبز وجميع دائنيه أقزاما صغيرة.

ملأ صدره بالهواء.

انتابتة رغبة فى المشى،إ نتزع رداء الخوف وخرج إلى الشارع ، أدرك أن صوته رخيم جدا وهو يغنى ولم يتعثر بالحفر التى تملأ الشارع والبالوعات الفاغرة أفواهها للماره ولم يبصق على سائق الميكروباص الذى أغرق ملابسة وكاد أن يدهسه.

يغمره إحساس غير عادى ورغبة فى الضحك.

يبتسم فى وجه بائع العرق سوس وأطفال الشوارع مدفوعا ببريق عينى حبيبته وصورتها تتراقص فى رأسه وعلى وجه الماء .

لم يعبأ بأصوات الدائنين من خلفه .

بالأمس أكل وحبيبته ترمس وأيس كريم وجلسا متلاصقين يشاهدان صورة وجهيهما فى ماء النهر .

اندفع ناحية النهر كالمسحور،يتسمع وشوشات الماء ووجه حبيبته يتراقص على وجه الماء.

ينتبه لضجيج ومن خلفه الجزار وصاحبة البيت وجميع دائنيه يطاردونه.

يحدق فى الماء يرى صورهم مقلوبه، يضحك بشده ،يضحك ويغوص فى الماء فارا منهم ومن ضوضائهم .

يغوص ويغووووووووص وثمة فقاعات تخرج الى سطح النهر تنفجر فقاعة تلوالأخرى ، يتابعون مشهد الغرق ويضحكون وكأنهم فاقدى الوعى.

بينما هم يترنحون من شدة الضحك يشاهدونه وقد خرج على الشاطىء الأخر وصدى ضحكاته يتردد فى كل الأرجاء.

تنتابهم نوبة من الحزن

القاهرة1994